من جهة الطلب فيكون تارة لانه دعا لغير الله مثل ما يفعله السحرة
في مخاطبة الكواكب وعبادتها ونحو ذلك فانه قد يقضي عقب ذلك
انواع من القضا اذا لم يعارضه معارض من دعا اهل الايمان وعبادتهم
او غير ذلك ولهذا اتخذ هذه الامور في ازمان فترة الرسل
في بلاد الكفر ما لا ينفذ في دار الايمان وزمانه ومن هذا اني اعرف
رجالا يستغيثون ببعض الاحيا في شدايد تنزل بهم فيفرج
عنهم وربما يبنون امورا وذلك المستغاث به لم يشعر بذلك
ولا علم به البتة وفيهم من يدعو على اقوام ويتوجه في ايذائهم
فيرى بعض الاحيا او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
وربما راه ضاربا له بالسيف وان كان الحايل لا شعور له بذلك
وانما ذلك من فعل الله تعالى بسبب يكون بين المقصود وبين
الرجل الدافع من اتباع له وطاعة فيما يامره من طاعة الله ونحو ذلك
فهذا قريب وقد يجري لعباد الاصنام احيانا من جنس المحرم محنة
من الله بما تفعله الشياطين لاعوانهم فاذا كان الاثر قد يحصل
عقب دعاء من قد تيقنا انه لم يسمع الدعا فكيف بتوهم انه هو
الذي تسبب في ذلك او ان له فيه فعلا واذا قيل ان الله يفعل بذلك
السبب فاذا كان السبب محرما لم يجز كالامراض التي يجدثها الله
عقب الاكل السموم وقد يكون الدعاء المحرم في نفسه دعا لغير الله
ان يدعو الله كما قال النصارى يا والدة الاله اشفعي لنا الى الاله
وقد يكون دعا الله لكنه توسل اليه بما لا يحب ان يتوسل به كالمشركين
الذين يتوسلون الى الله باوثانهم وقد يكون دعاء الله بكلمات
لا يصلح ان يتاجى به الله ويدعا بها لما في ذلك من الاعتدا فهذه
الادعية ونحوها وان كان قد يحصل لصاحبها احيانا غرضه لكنها
محرمة لما فيها من الفساد الذي ربما على منفعتها كما تقدم ولهذا
كانت هذه فتنة في حق من لم يهده الله وينور قلبه ويفرق بين

امر

امر التكوين في امر التشريع ويفرق بين القدر والشرع ويعلم
ان الاقسام ثلثة امور قدرها الله وهو لا يحبها ويرضاها
فان الاسباب المحصلة لهذه تكون محرمة موجبة لعقابه وامور
شرعها فهو يحبها من العبد ويرضاها لكن لم يعنه على حصولها
فهذه محمودة عنده مرضية وان لم توجد والقسم الثالث
ان يعين الله العبد على ما يحبه منه فالاول اعانة الله والثاني
عباد الله والثالث جمع له بين العبادة والاعانة كما قال اياك
نعبد واياك نستعين فما كان من الدعاء عين المباح اذا اثر فهو
من باب الاعانة لا العبادة كساير الكفار والمنافقين والفساق
ولهذا قال تعالى في مريم وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر ومن رحمة الله تعالى ان الدعاء المتضمن
شرا كدعاء غيره ان يفعل او دعائه ان يدعو ونحو ذلك لا يحصل
غرض صاحبه ولا يورث حصول الغرض من شبهة الا في الامور
الحقيرة فاما الامور العظيمة كانزال الغيث عند القحوط او كشف
العذاب النازل فلا ينفع فيه هذا الشرك كما قال تعالى قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون
ما تشركون وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا
اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقال
تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا
تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وقال
تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيا